

(( سور مدينة الديوانية القديم ))

&&& دراسة أثرية &&&

م.م رجوان فيصل الميالي

جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم الآثار

## سور مدينة الديوانية القديم

### دراسة أثرية

### نشأة المدينة

"لقد ورثت مدينة الديوانية الحالية بلدة كانت في العهد العثماني وماقبله عامرة أهلة بالسكان هي مدينة الحسكة وقد نبه شأن هذه المدينة أي (الحسكة ) بعد ضعف وخمول مدينة الرماحية التي اندرست في عام 1700م وكانت من أمهات المدن العراقية في هذه المنطقة ونقصد بذلك مدينة الرماحية والتي مازالت أثارها ماثلة في منطقة تقع على بعد (30) كم من جنوب غرب مدينة الديوانية"<sup>(1)</sup> ويذكر أحد المؤرخين "أن مدينة الحسكة من بين بلدان الفرات الاوسط التي تأسست بعد خراب الكوفة"<sup>(2)</sup> وقد سكتت أغلب المصادر عن ذكر مدينة الحسكة عدا ما ذكره هيمسلي لونكريك فقال "أن الفرات يمر من العرجة والسماوة ولملوم والحسكة ..... الخ"<sup>(3)</sup> ويذكر أحد مؤرخي هذه المدينة فيقول مانصه "أن تاريخ تمصير هذه المدينة حيث كانت موجودة قبل سنة 1500م"<sup>(4)</sup> ويصف مدينة الحسكة الشيخ العمري فيقول "الحسكة مدينة عامرة من اعمال بغداد"<sup>(5)</sup> ويذكرها في مواضع متعددة العلامة السويدي فيقول مانصه " الحسكة مدينة مسورة وهي من احسن ضياع العراق وأنفع القرى على الاتفاق"<sup>(6)</sup> ومن المستحسن أن نشير الى أن السيد أبراهيم بن الحسن بن علي خان الذي هاجر من الحجاز الى العراق كان يُلقب (بالحسكي ) وقد جاء من بعده ولده السيد موسى بن ابراهيم

1- مهرجان القادسية - (القادسية بين الماضي والحاضر) 1986 - مجموعة مؤلفين - مطبعة الديواني - بغداد 1986 - ص41

2- الساعدي حمود - بحوث عن العراق وعشائره - مطبعة الاندلس - النجف - 1990 - ص140

3- لونكريك - هيمسلي - أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث - ترجمة جعفر الخياط - مكتبة اليقظة العربية - بغداد 1985 ص14

4- الميالي - فيصل - شذرات وسوانح عن السياح اللذين مروا بسنجق لواء الرماحية وبلداته الثلاث لملوم الحسكة الديوانية - مطبعة المارد -

النجف 2008 - ج1 - ص 55

5- العمري - ياسين - غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام - مطبعة دار البصري - بغداد - 1968 - ص 7

### الحسكي وبنى مدينة لموم التاريخية في الفترة من 1380\_1450 " (1)

ونعتقد ان هذه الرواية تفيد بأن تأسيس مدينة الحسكة كان يسبق تأسيس مدينة لموم التاريخية بما لا يقل عن 50 سنة فأن من المحتمل ان يكون بنائها تم

حوالي سنة 1330م وبهذا تكون مدينة الحسكة مصرت قبل الاحتلال العثماني ومما يؤكد ذلك "الحسكة كانت ناحية من نواحي سنجق مدينة الرماحية" (2) ومما يؤكد مذهبنا اليه فيقول أحد المؤرخين "الحسكة بلدة لايعلم تاريخ تكوينها أول مرة حيث رددت المصادر أسمها منذ أوائل القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر الميلادي وقد أدرك ولاية بغداد العثمانيين أهمية موقعها فعينوا لها ضابطا وكان لها سورا مزود بالمدافع وقد كان لضابطها مال ورجال" (3) والحديث عن " أستبدال أسم الديوانية بالحسكة يستوجب الحديث عن القبائل والعشائر التي كانت تسكن المنطقة" (4) وأتماما للفائدة نرى أن سبب "تسميتها بـ الديونية بدلاً من أسم الحسكة يعود الى نتائج الخصومة والحروب التي وقعت بين عشيرة الخزاعل من جهة وعشيرة الاقرع وعفك وجليحة من جهة أخرى فقد كانت تثار هذه الحروب لأتفه الاسباب مما أضطر قبيلة الاقرع لأن تبني لها قلعة على الجانب الايسر من نهر اليوسفية المدرس مقابل قرية أبي الفضل" (5) " كما بنت الخزاعل قلعة على الجهة الثانية من الفرات في موقع الفرقة العسكرية الاولى سابقاً وكذلك داراً للضيافة من الاجر والطين واطلق عليها اسم (الديوانية ) لأن المضيف لايبني من الطين والاجر وإنما يبني من القصب" (6)

1- الميالي - فيصل غازي - القول المعلوم في تاريخ حمزة لموم - بحث شامل ومععمق في تاريخ مدينة الحمزة الشرقي - مخطوط تحت

الطبع

2- القهواتي - حسين محمد - تاريخ العراق بين الأحتلالين العثماني الاول والثاني 1534-1638دراسة في أحواله السياسية

والاقتصاديةرسالة ماجستير - جامعة بغداد -1975- ص129

3- البصري - عثمان بن سند - مطالع السعود - تحقيق عماد عبد السلام - وسهيله عبد المجيد - مطبعة دار الحكمة - الموصل 1996ص78

4- مهرجان القادسية - القادسية بين الماضي والحاضر - 1986 - ص41

5- الالوسي - يونس - لواء الديوانية ماضيه وحاضره - بغداد - 1954- ج1 - ص11

" لذلك نجد أن أصول بعض المدن في العراق ترجع الى مبادرة أحد الشيوخ المنتسبين بتأسيس قرية صغيرة او قلعة في منطقة عشائرية ويتبعه بعض أفراد العشائر بالاستقرار حولها فتتمو حتى تصبح بلدة أو مدينة وفيما يلي عرض بعض الامثلة فقد أنشأت مدينة الديوانية كدار ضيافة لرؤساء الخزاعل في مشيخة حمد ال حمود " (1) فيقال مثلاً " ديوانية خزاعة ثم كثر إطلاق أسم (الديوانية) مجرد عن الاضافة بعد أن كانت تنسب الى خزاعة وذلك لشيوخ أسمها وأشتهارها بين القبائل حتى محق أسمها أي (الحسكة) وصارت لاتعرف الا بأسمها الجديد الديوانية أما التاريخ الصحيح لأنشاء الديوانية هو سنة 1160هـ - 1747 م " (2) ونظن أن هذا رأي لا يقترب من الحقيقة.

ويذكر السيد عبد الرزاق الحسني " الديوانية في الاصل دار ضيافة أنشأها رؤساء الخزاعل ليقيم فيها كاتبهم الذي يعهدون اليه امور الجباية ثم صار الناس ينشؤون حولها الصرائف فألواخ فالبيوت و لم تزل العمارة في تطور وتوسع وازدهار وفي سنة 1275هـ - 1858م فأصبحت مصراً يقطنه التجار والباعة والصناع والحاكة واصبحت نفوسها زهاء عشرين الف نسمة" (3) غير أن احد الباحثين له رأي يخالف ذلك حيث يقول فيه "لا يمكن الاعتماد على السيد عبد الرزاق الحسني في أن تلك الدار أنشئت في ذلك العام وذلك لأن اسم الديوانية ظهر قبل هذا التاريخ حيث ذكرها الرحالة الالمانى نيبور في رحلته سنة 1765 " (4) وفي رحلة الدكتور المسيو أوتر التي جرت سنة 1743م زيارته لمدينة الديوانية ووصفه لها بأنها "مدينة كبيرة وهي واحدة من اغنى بلاد العرب في السلع الغذائية ومقابلته لحاكمها الضابط علي اغا الذي كان مقره في الديوانية أدعى للتصديق من كل الاقوال الاخرى لأنه شاهد على العصر وجاء ذلك منه بدليل كتابي موثق لا يمكن نكرانه" (5)

1- حسين - عبد الرزاق عباس - نشأة مدن العراق وتطورها - معهد البحوث والدراسات العربية - 1973 - ص 52

2- بابان جمال - أصول أسماء المدن والمواقع العراقية - مطبعة الاجيال - بغداد 1989- ج1- ص 124-125

3- الحسني - عبد الرزاق - العراق قديماً وحديثاً - مطبعة دار الكتب - بيروت - لبنان - 1980 - ص 154

4- الشيباوي - نعيم عبد جودة - الديوانية في ظل الاحتلال البريطاني 1917- 1921- رسالة ماجستير - جامعة بغداد كلية ابن رشد- ص 14

5 - الميالي - فيصل غازي - تاريخ تأسيس مدينة الديوانية الحالية - مباحث فرائية في الجغرافية والتاريخ والاثار - الجزء الثاني - تحت

وفي ظل هذا التباين في الآراء والاحاديث يتبادر الى الذهن سؤال متى مصرت مدينة الديوانية ومن هم عمارها وبناتها الأوائل فعلى أكثر الظن أن تأسيس مدينة الديوانية يرجع الى منتصف العقد العاشر من القرن الحادي عشر أي 1095هـ / 1694م تقريباً وأنا نظن أن مؤسس وباني مدينة الديوانية الحالية يقع في أحمالين الاول هو أحد سكنة مدينة الحسكة المقابلة لها في الضفة الشرقية من نهر ذياب لكونها كانت أيلة للخراب في ذلك الوقت والاحتمال الثاني وهو الأرجح ان مؤسسها وبانيها هو سلمان بن عباس الخزاعي \* زعيم قبيلة الخزاعل للفترة من 1650م - 1724 م وليس كما تزعم بعض المصادر بأن مؤسسها هو حفيده حمود ال حمد ال عباس شيخ الخزاعل للفترة من 1160هـ - 1747م / 1192هـ - 1779 م لعدم وجود سند يدعم هذا الرأي وارى من المستحسن هنا أن أشير الى أن "سلمان بن عباس قد تحول من منزله القديم الكائن على مجرى فرات الرماحية الى بلدة الحسكة"<sup>(1)</sup> هذا ما ذكره المؤرخ والشيخ الكبير المرحوم الساعدي .ولكننا نظن بأن تحول سلمان كان الى بلدة الديوانية وليس الى بلدة الحسكة لأن الحسكة تسكنها غالبية عظمى من قبيلة الاقرع الغريم الرئيسي لقبيلة الخزاعل وفي عام "1267هـ - 1850م خلال حكم والي بغداد عبد الكريم باشا (عبدي باشا) وخلفه محمد وجيه باشا في نفس العام"<sup>(2)</sup>

---

\*سلمان بن عباس بن محمد بن مهنا بن علي وهو ثاني رئيس قوي لقبيلة الخزاعل عثر على اسمه مدون في التاريخ في سنة 1102هـ - 1693م ولمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر (الساعدي حمود - دراسات عن عشائر العراق (الخزاعل)- مطبعة الاداب - النجف الاشرف 1974م - ص12 و13 )

1- الساعدي - المصدر نفسه - 1974 - ص15

2- الورد - باقر أمين - بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤسائها منذ تأسيسها عام 145هـ (762)م الى عام 1404هـ - (1984)م - دار التربية للطباعة - بغداد 1984 - ص239

" أرتحل اهل الجانب الغربي (ساكني مدينة الديوانية ) الى الجانب الشرقي (الحسكة سابقا) التي زالت من الوجود في هذا التاريخ"<sup>(1)</sup> وذلك تم " بعد أن هجم كريدي ال ذرب رئيس خزاعة على قلاع الحكومة العثمانية الواقعة في الجانب الغربي وأستولى عليها وأخذ المدافع والاطواب والمعدات الحربية منها وسلب الاهلين وذكر انه لم يبقى بعد هذا التاريخ في الجانب الغربي احد لأن غارات الخزاعل وال شبل دامت على الجانب الغربي وبقي اهل الجانب الشرقي قابعين داخل سورهم حتى سنة 1274هـ - 1857م "<sup>(2)</sup>

ونعتقد انه لما كان أسم (الحسكة) قد محق ونسخ بأسم (الديوانية) وصارت المدينة سواء ماكان منها شرقي الفرات وهو (الحسكة) أو ما كان غربي الفرات وهو(الديوانية) لاتعرف الا بأسمها الجديد وهي( الديوانية) فقد كان سكان الجانب الشرقي القابعين بسورهم يسمون السور بـ (سور الديوانية) كتحصيل حاصل او لأنهم كانوا يسكنون مدينة الديوانية الواقعة في الجانب الغربي من النهر وعند نزوحهم منها الى الجانب الشرقي كما بينا ذلك قبل قليل فأنهم اعطوا اسم مدينتهم السابقة (الديوانية) للسور او هكذا كما يبدو من سير الاحداث ..

---

1- مهرجان القادسية الخامس في 22 ايلول 1987 - محافظة القادسية بين الماضي والحاضر - مجموعة من الباحثين - مطبعة الديواني

2- مهرجان القادسية - المصدر نفسه - ص66

## تاريخ ظهور الاسوار فى العمارة العراقية :

"لابد ان نشير بأن المدينة الواحدة فى بداية نشوء العمارة فى وادي الرافدين القديم كانت محاطة بأسوار وجدران تتخللها بوابات تكون لتقوية هذه الجدران بواسطة الابراج المعروفة . كما نعرف شيوع الاخذ بالمبدء العماري الذي يتميز بالطابع الدفاعي العسكري وطابع المركزية فى السلطة على مجموعة معينة من الافراد وبضمنها المكان"(1) "أن مفهوم سور المدينة فى وادي الرافدين يتوضح من اعتباره كتلة دفاعية ضد تحرشات المدن الاخرى وخاصة بدوافع اقتصادية بالدرجة الاولى هذا إضافة الى ان السور يعطي مفهوم المركزية و تفصل بوابات المدن الخارجية بين عالم المدينة الخارجي وبين عالم المدينة الداخلي"(2) وعلى ما يبدو ان "أقدم سور فى العالم ظهر فى مدينة أريحا بفلسطين وهو سور ضخم حجري كان يحيط بالموقع أجمعه وتم تشييد هذا السور فى الألف الثامن قبل الميلاد"(3) "وكشف التنقيب عن سور فى موقع (تل الصوان) وان هذا السور شييد فى منتصف الألف السادس قبل الميلاد ويعتبر اقدم نظام دفاعي من نوعه فى بلاد الرافدين"(4) "ويعتبر السور المحيط بمدينة الوركاء من اضخم الاسوار فى السهل الرسوبي مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد يبلغ محيطه زهاء (9) كم"(5) " أما الاسوار التي كانت تحيط بمدينة بابل التي عززها الملك نبوخذ نصر الثاني تولى نظاما دفاعيا لايمكن التعويض عنه"(6)

- 1- كاسان - مدام الينا - مفهوم الزمان والمكان فى وادي الرافدين القديم - ترجمة وليد الجادر - مجلة سومر 1975 - المجلد 31 - ص34
- 2- الجادر -وليد - المدينة والبناء فى وادي الرافدين - مجلة كلية الاداب - جامعة بغداد - ملحق العدد 23 - 1978 - ص73
- 3- غربية - عز الدين - فلسطين تاريخها وحضارتها - منشورات اتحاد المؤرخين العرب - بغداد 1981 - ص34- 72
- 4- اوتس - ديفيد وجوان - نشوء الحضارة - ترجمة لطفي الخوري - دار الشؤون الثقافية - بغداد 1988 - ص154
- 5- الدراجي - سعدي أبراهيم - عمارة القلاع وتخطيطها فى شمالي العراق - رسالة ماجستير - كلية الاداب - جامعة بغداد - 1985 - ص129
- 6- كونتينو - جورج - الحياة اليومية فى بلاد بابل واشور- ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي - دار الحرية للطباعة - بغداد 1979- ص71

وقد سورت مدن كثيرة بالعراق القديم ومنها "مدينة الحضر التي سورت بأسوار كبيرة أي سور خارجي فضلاً عن السور الترابي وكذلك احيطت المدينة بسور داخلي محكم" (1) أما في عصر الدولة الإسلامية فقد نالت الاسوار نصيبها الاكبر من الاهتمام والحظوة فقد "أعتبر الدين الاسلامي بناء الاسوار والحصون والابراج والقلاع من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الاسلام ومن هنا صنفها الفقهاء تصنيفاً يضعها في عداد البناء الواجب ولاسيما اذا كانت الحاجة ملحة لأستخدامها في الدفاع عن حرمان المسلمين ووقفت عليها الاحباس لترميمها وتقويتها" (2) وهذا نجده واضح جدا في عمارة المدن العربية الاسلامية فنلاحظ اول خطوة بهذا الاتجاه هي "بناء سور مدينة الموصل وكان يحيط بالمدينة في سنة 65هـ - 684م" (3) وقد ذكر بحشل بأن "مدينة واسط سورت بسورين في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 81هـ" (4) أما في العصر العباسي وفي سنة 145هـ " جعل الخليفة ابو جعفر المنصور لمدينة بغداد ثلاثة اسوار وهم السور الاول والسور الثاني (السور الاعظم) والسور الثالث" (5) أما في العصر العثماني (عصر بحثنا) فقد كانت المدن محاطة بأسوار محصنة ومحكمة حيث يقول احد المؤرخين " كانت مدن العراق في العصر العثماني كغيرها من مدن الشرق محاطة بأسوار تحميها من الغزوات المتكررة وتطيل فترة صمودها في أثناء الحصار والحروب" (6)

- 
- 1- القيسي - منى عبد الكريم - أسوار المدن والقلاع في بادية الجزيرة في عصر ما قبل الاسلام - دراسة عمارية - رسالة ماجستير - كلية الاداب - جامعة بغداد - 2008 - ص 72-73
  - 2- عثمان - محمد عبد الستار - تحصين المدينة الاسلامية - عالم المعرفة - الكويت - 1988 - ص 135
  - 3- الصائغ - سليمان - تاريخ الموصل - المطبعة السلفية - مصر - 1923 - ط 1 - ص 43
  - 4- بحشل - أسلم بن سهل - تاريخ واسط - تحقيق كوركيس عواد - مطبعة المعارف بغداد 1967 ص 43
  - 5- علي - فاروق محمد - الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي - أطروحة دكتوراه - جامعة بغداد - 2006 - ص 75
  - 6- روؤف - عماد عبد السلام - المدينة في القرون المتأخرة - موسوعة المدينة والحياة المدنية - ج 3 - بغداد 1988 - ص 44

"أهتم العثمانيون منذ أول عهدهم بالبلاد في القرن السادس عشر بتعزيز تحصينات مدن العراق وأسوارها فكانت مدينة بغداد من المدن المسورة"<sup>(1)</sup>وقد شملت حركة التسوير مدنا عراقية أخرى كانت قد تعرضت لهجمات الإيرانيين وغيرهم "فبني سور لمدينة مندلي وعمر سور مدينة الحلة وجدد سور ماردين وقد استحدث سور لمدينة الزبير الواقعة جنوب البصرة على حافة البادية"<sup>(2)</sup>كما سورت العديد من المدن في تلك الحقبة "مثل مدينة السماوة كانت من المدن المحاطة بسور كبير"<sup>(3)</sup>كما زودت "مدينة كربلاء بسور عظيم بني بمادة الرهص"<sup>(4)</sup> وكان أيضا "لمدينة الكوت سور يحيط بها مبني من مادة اللبن والطين"<sup>(5)</sup> وعلى أكثر الظن أن الخطط العسكرية التي وضعها السلاطين العثمانيين المتمثلة ببناء الاسوار والقلاع والحصون والثكنات العسكرية حول المدن العراقية ناتج من تدهور الأوضاع المتوترة في العراق وذلك من خلال سيطرة الإيرانيين على بعض المدن العراقية هذا من جهة وتمرد بعض القبائل العراقية على ولاة الدولة العثمانية لذلك "تكشف أعمال السلاطين العثمانيين الاوائل في العراق عن ان نظرتهم الى المدينة العراقية تقوم على اساس أنها ليست ألاحصناً أو قلعة مهمتها حفظ الاراضي التابعة للسلطان"<sup>(6)</sup>لابد من الاشارة بأن "الاسوار بمفهومها العام واحدة من أساليب وأنماط التحصينات الدائمة للمستوطنات على اختلاف سعتها وأهميتها والسور بمعناه الوظيفي والعماري عبارة عن حاجز أصطناعي محكم البناء يشيد حول المراكز السكنية أو أي مكان آخر يخشى عليه ويراد حمايته والحفاظ عليه والسور بناء يرتفع عن مستوى سطح الارض المستوطن

---

1- جلبي - أوليا - سياحتامة سي (بغداد الجنة العامرة) - ترجمة وتعليق محمد جميل الروزبياني - مطبعة المجمع العلمي العراقي - 1998 - ص450

2- رؤوف - عماد عبد السلام - المدينة العراقية - موسوعة حضارة العراق - ج 10 - دار الحرية للطباعة - بغداد 1985 - ص145

3- دهيرب - عدنان سمير - السماوة بين أحتلالين - الطبعة الاولى - 2009 - ص9

4- رحلة ابو طالب خان الى العراق واوروبا (1799م - 1214هـ) - ترجمة مصطفى جواد - مطبعة الايمان - بغداد 1968 - ص383

5- البكري - عادل - تاريخ الكوت - مطبعة العاني - بغداد 1967 - ص92

6- رؤوف - عماد عبد السلام - الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك (1750-1831) م - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية

الاداب جامعة القاهرة - 1976 - ص56

يتناسب ارتفاعه وحجمه وأمتداداته مع ارتفاعات مستويات ابنية المدينة وحجمها بحيث ظهرت الاسوار كأحدى المعالم المهمة بالمدينة"<sup>(1)</sup> وأنطلاقاً من الاهمية الكبرى للأمن الذي يتوفر بتحسين المدينة الاسلامية فقد " أعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن "<sup>(2)</sup> ونظن من خلال بناء هذا العدد من الاسوار التي كانت تحيط بالمدن العراقية القديمة والمدن الاسلامية والمدن العراقية في العصر العثماني فأنا نلاحظ بأن السور كان من العناصر العمارية المهمة جداً في نشأة المدن وتحسينها حيث نستطيع ان نقول بأن الاسوار التي كانت تحيط بالمدن في العصر العثماني ما هو الاتقليد عماري كان موجود في المدن العراقية القديمة والاسلامية .

وهذا نجده واضح جدا في العصر العثماني حيث يقول احد المؤرخين " اما في العهد العثماني فقد بقيت الاسوار موضع اهتمام الولاية "<sup>(3)</sup> وجسدت حركة التسوير في " سور مدينة الموصل في العهد العثماني حيث يبلغ طول السور زهاء 10كم وارتفاع 10 متر وبثخن يبلغ 3متر "<sup>(4)</sup>

---

1- الميالي - رجوان فيصل - الفلاح في وسط وجنوب في العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة بغداد - كلية الاداب - 2009 - ص145

2- عثمان - محمد عبد الستار - المصدر السابق 1988- ص132

3- الميالي - المصدر السابق - 2009- ص148

4- رؤوف - عماد عبد السلام - الموصل في العهد العثماني - مطبعة الاداب - النجف 1970 - ص430

## مراحل ترميم وتجديد السور:

ترتبط مراحل تجديد وترميم السور بالواقع السياسي في مدينة الديوانية والمناطق المجاورة لها وهذا الواقع يتمثل بعلاقة الحكومة العثمانية مع القبائل والعشائر الموجودة في المنطقة هذا من جهة ومع ظهور وتنامي الحركة الوهابية وشن غاراتها على المدن العراقية من جهة أخرى ....

أقدم إشارة جاءت مفصحة عن أمر هذا السور هي "في عهد الوالي العثماني مصطفى باشا دال طبان في سنة (1111- 1114هـ - 1699- 1702م)" حيث قام هذا الوالي من أجل أضعاف قوة الشيخ سلمان بن عباس الخزاعي "أصدر عفواً عن القبائل ومنحهم الامان وأمنهم على عيالهم وأموالهم بهدف اضعاف قوة الشيخ المذكور من أجل تعزيز سلطة الحكومة أمر بترميم سور الحسكة وأمر ان يحافظ على السور من تعديات القبائل عليه"<sup>(1)</sup> وحسب مانظن ان هذه المرحلة من الترميم والتجديد هي اول مرحلة مرت على سور الحسكة كما ان الوالي المذكور زود السور بهذه المرحلة من الترميم بـ " أربع قطع من مدافع الهاون المسماة خميرة وبالميز وأعد كل ما يقتضي من آلات وأدوات وهياً اللوازم من صغيرة وكبيرة لهذا الغرض وأعطى الاوامر لمن يهمله"<sup>(2)</sup> ويظن أنها مرحلة جيدة من التجديد والترميم فقد يكون السور بهذا الوقت أضيفت له عناصر عمارية مثل الابراج والشرفات والدعامات التي تسند السور من الداخل. أما بالنسبة لمرحلة التجديد الثانية فهي تكون ضمن مدة حكم "الوالي حسن باشا سنة 1117هـ 1705م"<sup>(3)</sup>

---

\*نظن بأن تاريخ بناء السور أقدم من هذا التاريخ لأن تمصير مدينة الحسكة كان أقدم من هذا بكثير وخصوصاً إذا ما عرفنا بأن مدينة الحسكة في أول أمرها كانت حصناً عسكرياً ولابد لهذا الحصن من سور يحميه فقد تكون هنا بداية إنشاء السور وليس في عهد الوالي مصطفى دال طبان لمزيد من التفاصيل عن هذا الوالي ينظر (الورد - باقر - المصدر السابق 1984 - ص 212 )

1- الريشاوي - متعب خلف - أمانة الخزاغل في العراق - دار الضياء للطباعة - التجف الاشرف - ط1 - 2009 - ص76

2- العزاوي - عباس - تاريخ العراق بين احتلالين - شركة التجارة للطباعة المحدودة - بغداد 1953 - ج5 - ص146

3- علي - علي شاكر - العراق في العهد العثماني 1638- 1750م دراسة في احواله السياسية - مطبعة الشعب - ط1- 1984- ص109

" فقد جرد حملة عسكرية كبيرة على الشيخ سلمان بن عباس الخزاعي الذي أتخذ من الحسكة مقراً له بعد أن طرد الموظفين الاتراك منها وبدأ يهاجم القوافل التجارية ولما وصلت أخبار حملة الوزير حسن باشا العسكرية الى الحسكة انسحبت خزاعة من الحسكة وتحصنوا في السماوة "(1) حيث امر الوزير حسن باشا في نفس السنة أي سنة 1117هـ - 1705م " بنقل الاطواب (المدافع) الى سور الحسكة لأجل حمايته وأيضاً أمر هذا الوزير بترميمه ومن أن يحافظ عليه خشية هجوم سلمان الخزاعي وصولته " (2) لقد قام هذا الوزير بتجديد وترميم السور وتزويده بالمدافع وهذا الترميم جاء بعد ان عبث الشيخ سلمان بجدران السور وجعل فيه ثغرات وربما قام الشيخ المذكور بنقل مواد بنائية من السور الى أبنية أخرى تعود له فقد جاء هذا التجديد لسد الثغرات الموجودة في السور وبناء الاجزاء المتصدعة منه وأضافه ارتفاعات أخرى للسور لكي يصبح أكثر مناعة ومما لا شك فيه ان الوزير قام بعمل أماكن مخصصة في السور لوضع المدفع عليه كالحجرات التي تعلو الابراج وتفتح فيها فتحات لرمي قنابل المدافع منها ولانعلم مادة البناء التي استخدمت في ترميم السور في هذه المرحلة ولكننا نظن بأنها كانت من الاجر والطين ..

أما بالنسبة للمرحلة الثالثة من التجديد فقد ورد " أن الوالي سليمان باشا أبو ليلة المملوكي بلغ الحسكة والديوانية ونصب خيامه على نهر الفرات "(3) توجه الوالي الى الحسكة في سنة 1151هـ - 1739م " وأمن طرقاتها وحصنها من جميع جهاتها "(4) وهذا أكده السيد حمود الساعدي عندما يقول مانصه " سليمان باشا ابوليلة أجرى بعض الاصلاحات في الحسكة ليصلح منها بعض شؤونها وعندما دخل الديوانية حصنها من جميع جهاتها "(5) وعلى ما يبدو ان هذه المرحلة من التجديد والترميم كانت كبيرة حيث اضيفت لهذا السور بعض الابراج الكبيرة وعددها ربما اثنين فقط اضافة الى ذلك فقد يكون السور رمم وحصن من جميع جهاته في هذه المرحلة ولكننا لانعلم على وجه الخصوص كيفية شكل هذا الترميم

1- الريشاوي - متعب - المصدر السابق - 2009 - ص 85

2- الساعدي - حمود - الديوانية أو الحسكة قديماً وحاكمها علي أغا - مجلة الرسالة - السنة الاولى - العدد 2 - أب 1968 - ص 26

3- الكركوكلي - رسول حاوي - دوحة الوزراء - ترجمة موسى كاظم نورس - مطبعة أمير قم - ط 1 - ص 174

4- السويدي - عبد الرحمن - المصدر السابق - 2003 - ص 428

5- الساعدي - حمود - المصدر السابق - 1990 - ص 146

وهذه المرحلة من الترميم قد تتطابق مع مذكره المرحوم وداي العطية حينما قال "كان الجانب الشرقي محاط بسور يلتقي طرفاه بنهر الفرات وكان النهر حاجزا طبيعياً يصد غارات خزاعة على البلدة في ذلك الوقت وكان للسور في هذا الوقت برجان (مفتولان) أحدهما في الجهة الشرقية وثانيهما في الجهة الغربية" (1) وقد يكون حال السور في هذه الفترة هو نفس مرحلة ترميم وتجديد الوالي سليمان ابو ليلة ... أما بالنسبة للمرحلة الرابعة من الترميم فهي على ما يبدو في زمن الوالي سليمان باشا الكبير " على الرغم من القسوة التي اتبعها سليمان باشا الكبير في قمع ثورات عشائر الخزاعل والتبديلات التي أجراها في زعامتها إلا أن ذلك لم يمنع هذه العشائر من الخروج على سلطته في العراق في السنوات (1793-1795-1797-1801م) وقد كانت استجابة هذا الوالي لهذا التحدي سريعة وقاسية إذا أمر بالمدفعية بالمسير لضرب الخزاعل بقوة" (2) ويوصف هذا الوالي بأنه " يحب العمارة العسكرية والحربية حيث بنى العديد من القلاع والحصون والقناطر وعمر الكثير من أسوار المدن العراقية وكان كثيراً ما يؤكد على الباب العالي في أسطنبول على ترميم القلاع والاسوار" (3) وهذا ما أكده الكثير من المؤلفين على حب هذا الوالي للعمارة الحربية حيث يقولون بهذا الخصوص مانصه " فقد استطاع بعض الولاة العثمانيين مثل سليمان باشا الكبير القيام بجملة من الاعمال والاصلاحات العمرانية فقد عمر سور بغداد وبنى قلاعاً في كوت الامارة ومخازن للغلال في انحاء بكرة وجصان ورمم سور مندلي كما رمم سور البصرة وكذلك سور الحلة واحداث سوراً لماردين" (4) والامر نفسه واضح جداً عندما يقول أحد الباحثين الكبار بأن سليمان باشا الكبير " هو الذي بنى سور مدينة النجف سنة 1203هـ - 1788م" (5) فكيف لانظن بأن الوالي سليمان باشا الكبير هو احد مجددى ومرمي سور مدينة الديوانية ونحن على علم بأنه شن عدة حملات عسكرية على الخزاعل

1- العطية - وداي - تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً - مطبعة شريعت - إيران - منشورات المكتبة الحيدرية - النجف - ص 34-35

2- الانصاري - تنين صادق - العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780-1802م - دراسة سياسية - رسالة ماجستير - جامعة البصرة - 1998 - ص47

3- الميالي - رجوان - المصدر السابق - 2009- ص10-11

4- نورس - علاء موسى - حكم المماليك في العراق 1750 - 1831م - دار الحرية للطباعة - بغداد 1975 - ص137-138

5- الحكيم - حسن عيسى - أسوار مدينة النجف الاشرف - مجلة سومر - الجزء الاول والثاني - المجلد الثامن والثلاثون - 1982- ص213

المستوطنين في انحاء هذه المدينة واتخاذها قاعدة لضرب القوات الحكومية التي بدأت من سنة 1793 الى 1802م وهي سنة أنتهاء حكمه في العراق هذا من جانب ومن جانب اخر هو ترميم سور مدينة الحلة ومدينة النجف القريبتين من مدينة الديوانية من قبل هذا الوالي ... ووطننا هذا يأتي متطابق جداً مع ما جاء به صاحب كتاب اوراق من ذاكرة مدينة الديوانية عندما يقول " في عام 1802م برزت مدينة الديوانية كبلدة ذات سور يمتد من ضفتي الفرات " \* وعلى ما يبدو ان سور الديوانية في هذا التاريخ شمله تجديد الوالي المذكور كما هو الحال في تجديده لسور الحلة والنجف والبصرة و بغداد في نفس الفترة تقريباً..

والمرحلة الخامسة من تجديد وترميم سور الديوانية جاءت تحديداً في سنة 1850م - 1267 هـ عندما أرتحل أهل مدينة الديوانية من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي بعد أن " هجم كريدي ال ذرب رئيس خزاعة على قلاع الحكومة العثمانية الواقعة في جانبها الغربي وأستولى عليها وأخذ الاطواب والمدافع والمعدات الحربية وسلب الاهليين وذكر انه لم يبق بعد هذا التاريخ في الجانب الغربي أحد لأن غارات الخزاغل وال شبل دامت على الجانب الغربي وبقي أهل الجانب الشرقي قابعين داخل سورهم حتى سنة 1857م - 1274 هـ " (1) ويذكر بهذا الصدد احد الباحثين فيقول مانصه " كانت مدينة الديوانية بسورها في الجانب الشرقي تتحصن من هجمات خزاعة وال شبل " (2) ويشير السيد زهير كاظم عبود الى هذا فيقول " نزح جميع سكان الديوانية الغربيين الى الجانب الشرقي تاركين دورهم القديمة فسورو البلدة لتحميهم من غارات القبائل وشروورها وأخذوا من أبناء عشيرة الاكرع حراسا وأوكلوا لهم حراسة البلدة الوليدة ودورها وأسواقها وخاناتها لقاء أجر معلوم " (3) يتضح من هذا النص أي عبارة (البلدة الوليدة ) بأن السكان النازحين من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي قاموا بعدة إصلاحات داخل المدينة ومن أبرزها هو ترميم وتجديد السور وذلك لحاجتهم الماسة اليه وتشير إحدى المصادر المطلعة على تاريخ مدينة

---

\*على أكثر الظن بأن السور في هذا التاريخ ظهر بحلته الجديدة مما أدى الى ان تبرز المدينة بسورها المرمم والمجدد بشكل مختلف عن سابقه وذلك لأن السور أقدم من تجديد وترميم هذا التاريخ أي 1802م ولمزيد من التفاصيل عن هذا التجديد ينظر ( عبود - زهير كاظم - أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية - دار الضياء للطباعة - النجف الاشرف - 2008 - ص128 )

1- مهرجان القادسية - المصدر السابق - 1987-ص66

2- غرکان - رحمن - في الديوانية الماء يلد الأمانة - مجلة الديوانية - العدد 4 - 2012 - ص22- 23

3- عبود - المصدر السابق - 2008 - ص128

الديوانية بهذا الخصوص فقالت مانصه " عندما أنتقل أهالي الديوانية من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي منه عام (1850م) جدد سور الجانب الشرقي عندما كانت الحسكة قائمة قبل أندثارها " (1) من خلال هذه الاشارة والاشارات التي سبقتها يتبين بأن سور مدينة الديوانية قد تعرض الى مرحلة اصلاح وتجديد مهمة جداً من قبل الاهالي عند نزوحهم الى الجانب الشرقي ولا بد أن يكون البناء في هذا السور من الاجر والجص وتحضير كل مستلزمات التحصين الكافية مثل تجديد الابراج وهيكل الجدران من الداخل والخارج ومع تقدم فن عمارة التحصين بهذا التاريخ فقد أضيف لهذا السور عدد من الابراج الدفاعية ومن المحتمل قد تكون دائرية الشكل وهذا الشكل الشائع في عمارة الابراج في العصر العثماني وتدعمها الفتحات الشاقولية (المزاغل ) وكذلك أحكام بوابة السور ومدخله بالتحصينات اللازمة لذلك ....

المرحلة السادسة والاخيرة من مراحل التجديد فتعتبر من أكبر وأوسع مراحل التجديد التي مرت على سور الديوانية وقد تمت هذه المرحلة من الترميم في عام 1917م أي عند سقوط مدينة بغداد بيد القوات البريطانية وقد تضاربت الاراء في شأن هذا التجديد والترميم فأن بعض المصادر تذكر بأن القوات البريطانية حين دخلت الى الديوانية قامت بأجراء هذا التجديد وبهذا الصدد يذكر احد المؤرخين مانصه " لاشك بأن الانكليز عند أستعمارهم الديوانية قد أعادوا ماتهدم من سور المدينة وذلك ليكون رادعاً لقبائل الديوانية بعد أن ذاقوا منهم الامرين أبان ثورة العشرين " (2) ومما يؤكد هذا الرأي أحد المؤرخين فيقول مانصه "أصدر الحاكم السياسي (ديلي) أمره في أن ينزل الخيال عن ظهر جواده قبل أن يبلغ سور مدينة الديوانية بـ (200) متر فيدخل المدينة وهو يقود فرسه بيده " (3) ومن هذين النصين نفهم بأن القوات البريطانية وعلى رأسهم الطاغية (ديلي) كانوا يولون السور اهتمام خاص ويعتبر لديهم نقطة خروج ودخول . أما الرأي الاخر فيذكر بأن أهالي مدينة الديوانية قاموا بترميم سور مدينتهم حيث تتحدث المصادر بأسهاب عن هذا الترميم فيقول أحد الكتاب

1- الزيايدي - محمد صالح - قراءة أولية في الحسكة نشأتها وعلاقتها بالسلطات العثمانية 1701- 1820م - مجلة القادسية للعلوم الانسانية -

المجلد 11- العدد 1- لسنة 2008-ص328

2- القطان - عبد الكريم - مذكرات من جنوب العراق من الطفولة الى المنفى - دار الساقى - بيروت ط1 - 2005 - ص133

3- مذكرات السيد محمد علي كمال الدين - من رجال ثورة العشرين العراقية - تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري - مطبعة دار الثقافة -

بغداد 1987 - ص130-133

" أما أهالي الديوانية لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام حالة عدم الاستقرار التي حلت بمدينتهم فتولى شباب البلدة الحفاظ على الأمن والنظام فأستولوا على السلاح والمعدات الحربية وقسموها فيما بينهم وجددوا بناء المتهدم من السور وأقاموا عليه ستة أبراج وكان يقودهم الرئيس العام في البلدة محمد ال حاج محيسن بن كور علي " (1) وبهذه المرحلة من تجديد السور يذكر الدكتور علي الوردى مانصه "أما أهالي الديوانية فقد أسرعوا فجددوا بناء الاجزاء المتداعية من سور البلدة أستعداداً للطوارئ وأقاموا عليه ستة (مفاتيل) أي أبراج" (2) ويطلب مفتي مدينة الديوانية السيد الواعظ بهذا الشأن فيقول مانصه "قام أهالي الديوانية بترميم سور مدينة الديوانية من جوانب المدينة الاربعة وبنو عليه ستة قلاع واحدة منها غربي الديوانية في الثكنة العسكرية وأودعوا حفظها للجند الموجود هناك" (3) اما بالنسبة للقلاع و الابراج الاخرى المقامة على السور فإن البرج الثاني يقع "بالركن المقابل لطريق ابي الفضل وهذا أمام يزعمون الشيعة أنه من ابناء موسى بن جعفر الكاظم الذي يبعد عن الديوانية ميل واحد من جهة الغرب الشمالي" (4) " أما بالنسبة للبرج الثالث فيتخلل السور من جهة باب الدغارة ويقع شمال البلدة والبرج الرابع يقع في الموقع المقابل لبلدة الفوار والخامس في باب الفوار وكلاهما في شرقي البلدة" (5) والبرج السادس الذي يدعم السور فيكون "عند النهر من جهة الشرق وأودعو حفصها لهم وللضابطية فكان يحرسه ليلا عشرة أشخاص من الاهالي وعشرة من الضابطية" (6)

---

1- الدوري - أسامة عبد الرحمن - الديوانية في سنوات الاحتلال البريطاني في 1917- 1920 - مجلة القادسية - مجلة علمية تصدرها

جامعة القادسية - مجلد 2 - العدد 4 - 2002 - ص209

2- الوردى - علي - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - مطبعة الشعب - بغداد 1974 - ج 4 - 339

3- الواعظ - مصطفى نور الدين - الروض الازهر في تراجم آل جعفر 1180- 1368هـ / 1766- 1948م - مطبعة الأتحاد - الموصل

1948 - ص455

4- الواعظ - المصدر نفسه - ص455

5- العطية - المصدر السابق - ص141

6- الواعظ - المصدر السابق - 1948- ص455

ومن خلال هذا التجديد والترميم لسور الديوانية تبين أنها تجديدة كبيرة حيث أضيف للسور (6) أبراج كبيرة حتى أن بعض المؤرخين يطلقون عليها قلاع وذلك لكبر حجمها وأرتفاع جدرانها وسمكها وكذلك وزعت هذه الابراج على كافة جوانب السور وسميت البعض منها بأسماء مدن أخرى في نفس اتجاه هذه المدن مثل مدينة الدغارة والفوار هذه دلالة على كبر هذين المدينتين

## وصف السور:

كان لمدينة الديوانية في العهد العثماني كما أسلفنا سور يحيط بالجانب الشرقي فقط من جميع جهاته حيث يبلغ طول السور الكلي حوالي (2) كم تتوزع بالشكل التالي يبلغ طول الضلع الشمالي 450 متر أما بالنسبة للضلع الجنوبي يبلغ طوله حوالي 540 متر أما الضلع الشرقي وهو الضلع الكبير والرئيسي من أضلاع السور الثلاثة لأنه يربط الضلع الشمالي بالجنوبي حيث يبلغ طوله حوالي 1085 متر وهذا الضلع من جهة شارع علوة الاسماك القديمة .

أما بالنسبة الى جهة النهر فهي من غير سور حيث يعتبر النهر بمثابة عائق طبيعي يحمي سكان المدينة من الاعتداءات الخارجية ويبلغ طول هذا الجانب 1006 متر ولا بد من الإشارة بأن السور بكل اضلاعه "بني بمادة الاجر والطين"<sup>(1)</sup> ومادة الطين هي المادة الرابطة بين صفوف وطبقات الاجر ومع مرور الوقت وتكرار مراحل الترميم استبدلت مادة الطين بمادة الجص فأصبح السور مبني من مادة الاجر والجص ينظر(الشكل - 1) ويبلغ ارتفاع السور تقريباً (7) حيث نزن بأن سور مدينة الديوانية لم يكن من الاسوار المرتفعة والعالية \*ويبلغ سمك السور تقريباً

1- مهرجان القادسية - المصدر السابق - 1986 - ص43

\*لانملك قياسات دقيقة عن ارتفاعات هذا السور لأنه مندثر تماماً في الوقت الحاضر هذا من جانب ومن جانب آخر الكثير من المختصين بعمارة العصر العثماني يقولون " مع استخدام اسلحة متطورة في العصر العثماني أخذت ملامح العمارة الحربية تتواءم وهذا التطور الجديد في التسليح عكس ماكان عليه الحال في العصور السابقة فاصبحت ارتفاعات الاسوار والابراج اقل بكثير بعد أن أصبح في استطاعة آلات الحرب الحديثة هدم الحصون والاسوار المرتفعة مهما بلغت من الارتفاع والضخامة ومع بداية القرن 10هـ / 16م أنتشرت المدفعية وأتقن فنها في فرنسا وتركيا ولهذا أثر كبير على التحصينات التي جرت العادة لحماية المدن بها فلم تعد الاسوار العالية قادرة على تحمل ضربات المدفعية وكان لابد من تقوية هذه الجدران بميل كثيف من الرمال وأمعانا في حماية الاسوار خفضت ارتفاعاتها لحجبها قدر الامكان عن متناول العدو ومدفعيته لمزيد من التفاصيل عن التطور الذي حصل على الاسوار في العصر العثماني ينظر ( عثمان - محمد عبد الستار - المصدر السابق - 1988 - ص144-145 )

(2) متر \* وينقل لنا أحد الباحثين فيقول مانصه "يمتد سور الديوانية من شمال البلدة في موضع هو اليوم مديرية التربية في المحافظة ليمتد شرقاً في نصف دائرة تتوسطها بوابة في وسطه في الجانب الشرقي هي باب الدغارة في موضع هو الآن آخر سوق التجار الكبير ومن ملك يعود الآن الى ورثة الحاج صلال فاضل الموح ثم ينعطف نحو الجنوب الشرقي لينتهي عند النهر في موضع مستشفى الديوانية الجمهوري القديم" (1) وعلى أكثر الظن أن السور يمتد من بيت سيد عباس الزامللي القريب من مديرية التربية الحالية ويأخذ طويلاً الى منطقة السوق أي باتجاه قصر الحرية اليوم ثم ينعطف على شكل نصف دائرة الى شارع علوة الاسماك القديمة ويستمر السور بالامتداد حتى يصل الى نقطة هي اليوم فتحة سوق التجار من جهة شارع علوة الاسماك وبهذا المكان يقع مدخل السور الوحيد وهو مدخل محصن أنظر (مجسم - 1) وهذا ما وصفه شاهد عيان فقال مانصه " كان على جانبي بوابة السور غرفتان كبيرتان لا بد أنهما كانتا مخصصتين للحراسة" (2) ومن المحتمل بأن هذا المدخل كان معمول وفق نظام البوابات والمداخل المزورة (المنكسرة) \*\*

\*لقد كانت الاسوار في العهد العثماني تقوى بميل كثيف من الرمال ومن ثم تغلف هذه الاسوار بمادة الاجر المهندم ويطلو بطبقة من الجص ثم توضع بداخله أنواع من الاجر الغير مهندم الذي يسمى (الرهص) هي الصخور المتراسة بعضها البعض لكي يكون السور سميك ويتحمل ضربات المدافع وهذا ما شاهدته بأعيني بالمقطع المتبقي حالياً من سور مدينة النجف ولربما يكون سور الديوانية نفس القياسات والابعاد وخصوصاً اذا ما عرفنا بأنهم من نفس العصر

1- عبود - المصدر السابق - 2008 - ص115-128

2- القطان - عبد الكريم - المصدر السابق - 2005 - ص132

\*\*ذكر شاهد عيان بأن هذا المدخل هو الجزء الاخير الذي بقى عامراً من أجزاء السور حتى سنة 1945 ووصفه بأنه كان كالجبل لعلو بنائه وضخامته وكمية مواد البناء الذي وضعت فيه من الاجر والجص والطين وأن الباب الذي كان يغلق هذا المدخل فانه معمول من مادة الخشب السميك ومغطى بصفائح من الحديد تثبت بواسطة مسامير كبيرة الحجم ذات رؤوس دائرية الشكل أخذت هذه المعلومات من السيد محي السيد عصفور من مواليد الديوانية في عام 1927 وذلك في لقاء معه في بيته المصادف 2012/3/25 .

وأن هذا النوع من المداخل المزورة يجعل المهاجم على المدينة ينحرف كلياً بزواوية قائمة ممايعطي فرصة كبيرة للمدافعين من توجيه ضربات قوية للمهاجمين علماً أنها ظاهرة عمارية موجودة بالعراق القديم والاسلامي وأيضاً موجودة في عمارت العصر العثماني كما هو الحال في مدخل قلعة درب في قضاء غماس ينظر (الشيخ - علي - قلعة الخزاعل - مجلة كلية الاداب - جامعة القادسية - المجلد 11- العدد 3 - 2008 ص59)

ويستمر السور بالامتداد ضمن حدود شارع علوة الاسماك (شارع المواكب اليوم) الى أن يصل السور الى تقاطع شارع التايرتات اليوم ثم ينعطف بالامتداد الى أن يصل الى منطقة الكرفت اليوم ومن ثم يواصل امتداده الى ان يصل الى النهر في نقطة هي اليوم بالقرب من مديرية كهرباء الديوانية وجسر الابطال الخمسة .

أضافة الى ذلك فإن هذا السور كان مدعم بأبراج عددها ستة الاول منها يقع في الثكنة العسكرية من جهة النهر أنظر (مجسم - 2) والبرج الثاني يقع في ركن السور المقابل لمركد أبو الفضل ويقع شمال غربي المدينة وتحديداً قرب قصر الحرية اليوم ومن مكان هذا البرج كانت أرض فضاء وفارغة حيث يقول أحد الباحثين بهذا الصدد مانصه " كانت بجوار السور الشمالي للمدينة ساحة وفضاء يختاره الناس في المدينة للأحتفال بالعيد "(1) وكذلك يصف هذا الجانب من السور السيد القطان فيقول مانصه " كان الفضاء الممتد مابعد سور المدينة ومزار ابو الفضل متنفساً لأهل المدينة (مجسم - 3) " (2) أما البرج الثالث على باب الدغارة والبرج الرابع على الجهة المقابلة للفوار والخامس على باب الفوار وكلاهما شرقي البلدة والسادس عند جهة الجنوب الشرقي للبلدة ويكون مكانه اليوم على حافة النهر قرب مديرية الكهرباء وجسر الابطال الخمسة \* أما عن شكل هذه الابراج التي تدعم السور فنظن بأنها كانت دائرية الشكل مقارنة مع الابراج الموجودة على العمائر والاسوار التي تعود الى العصر العثماني حيث يقول أحد الأثاريين المختصين مانصه " أن أسوار المدن العراقية التي بنيت في العهد العثماني كانت مزودة بالابراج الدائرية الشكل كما هو الحال في أبراج سور مدينة البصرة

---

1- التميمي - صادق - أول الزمان مذكرات صبي من مدينة عراقية - مطبعة المعتز - عمان - ط1 - 2010 - ص56

2- القطان - المصدر السابق - 2005 - ص140

\*نظن بأن هذا البرج هو أكثر الابراج حصانة وارتفاع في البناء من بقية الابراج لأنه يقع بالجهة المقابلة لتواجد وسكن قبيلة الخزاعل في الجهة المقابلة له حيث توجد هناك منشآت الخزاعل العمارية منها القلعة والديوانية ( المضيف) وأستيطان الخزاعل في تلك الفترة هو (مكان الفرقة العسكرية الاولى اليوم) مما يعطي هذا البرج أهمية خاصة هي مراقبة تحركات الخصم والدفاع عن المدينة من تلك الجهة في حالة تعرضها للهجوم من قبل الاعداء

وكذلك سور مدينة الموصل الذي كان مزود بأبراج دائرية الشكل " (1) ومما لاشك فيه بأن هذه الابراج الموجودة في سور مدينة الديوانية كانت مزودة بأستحكامات دفاعية كالمزاعل التي يرمى منها بالبنادق وعلى ما يبدو أنها كانت على شكل حنايا عريضة وكبيرة ذات عقود مدببة من الداخل وتكون ضيقة من الخارج لكي تجعل المدافعين يصيبون الهدف بسهولة كبيرة وهذا العنصر العماري (المزغل) كان موجوداً في عمارة العراق القديم والاسلامي لذلك فلاغرابة أن نجده منفذ على أبراج سور مدينة الديوانية وعلى أكثر الظن أن أبراج سور مدينة الديوانية كانت تحتوي على فتحات كبيرة الحجم تستعمل لمد رقبة المدافع علماً بأن سور الديوانية كان " مزود بالمدافع التركبية الصنع التي جلبها من أسطنبول الوزير مصطفى باشا " (2) إضافة الى ذلك فإن هذه الابراج لها وظيفة أنشائية أخرى هي دعم البناء وتقوية جدرانه كما ان لها وظيفة جمالية في البناء كما لانعلم هل أن هذه الابراج كانت من طابق واحد او من طابقين ولا بد لهذا السور والابراج كانتا مزودتان بالشرفات (عرانس السماء) التي بدورها تعطي السور والابراج صفة جمالية وعسكرية ودفاعية وكذلك لا بد من الإشارة الى الدعامات التي كانت تدعم السور والابراج حيث يظهر ذلك واضحاً في سور الديوانية انظر (الشكل - 1) ممايعطي السور قوة ومنعة

---

1- الدراجي - سعدي - تحصينات مدينة النجف دراسة عمارية لأسوارها - العمارة العربية قبل الاسلام وأثرها بعد الاسلام - مركز أحياء التراث العلمي العربي - بغداد - 1990 ص133

2- العزاوي - عباس - المصدر السابق - 1953 - ج5- ص146

## المنشآت المعمارية داخل سور المدينة:

يضم سور المدينة بين أضلاعه الثلاثة والرابع النهر الكثير من الأزقة الضيقة والدور الصغيرة والمحلات مثل محلة السراي ومحلة الجديدة ومحلة السوق وبهذا الصدد يذكر الحاج وداي العطية مانصه " كان في الجانب الشرقي أربعمائة دار " (1) وعلى ما يبدو أنها مقسمة منها دور الطائفة المسلمة والطائفة اليهودية والطائفة المسيحية " أما جوامع المدينة فهي أربعة الأول يقع في محلة السوق أنشأته الحكومة العثمانية والثاني جامع السوق بناه الحاج حسن بن جابر الجناحي أحد تجار المدينة سنة 1873م وقد جدده أهل البلدة والثالث جامع السيد محمد بن السيد علي فؤاد الحسني وموقعه في محلة الجديدة الواقع على شارع النهر وقد بني في سنة 1878م والجامع الرابع جامع الحاج حمادي أرولي الواقع في محلة السوق قام ببنائه الحاج حمادي " (2) أما الحمامات فتوجد فيها ثلاث الأول منها الحمام الواقع في محلة السراي والثاني في محلة السوق وقد أندرسا ولم يبقى لهما أثر اليوم والثالث لا يزال موجوداً وعمراً إلى حد ما \* أما المدارس التي تقع داخل حدود السور فهي واحدة تسمى " المدرسة الرشدية التي بنيت من قبل الحكومة العثمانية في سنة 1899م " (3) وكان التعليم بهذه المدرسة باللغة العثمانية ومكانها اليوم على النهر وتحديداً في موقع كازينو الراية اليوم وبقيت الديوانية من غير مدارس عربية حتى سنة 1909م حيث ظهر أهالي الديوانية يطالبون السلطات العثمانية يريدون فتح مدارس باللغة العربية وهذا أكدته جريدة الرقيب في عددها الرابع

1- العطية - وداي - المصدر السابق - ص35

2- العطية - وداي - المصدر نفسه - ص36

\*يقال أن هذا الحمام بني من قبل بيت أبو عبدالله أحد بيوت الديوانية القديمة والحمام ما لا زال موجوداً وهو مبني وفق الطراز العثماني الجميل في بناء الحمامات العثمانية ومادة بنائه الاجر والجص والحمام اليوم يقع في المنطقة المحصورة ما بين سوق التجار الحالي وشارع المصورين .

3- النجار - جميل موسى - التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869-1908م - مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد

لابد من الإشارة الى بناء يقع داخل حدود سور الديوانية وهو ( التوراة) اليهودية وقد بنيت التوراة التي هي معبد لعبادة الديانة اليهودية في الديوانية بالقرب من بوابة السور (مقدمة سوق مستو) وهي اليوم في مكان مكتبة أستاذ شاكر والمحلات المحيطة بها ويبلغ مساحة البناء الكنسيت (التوراة) حوالي 450متر ولهذا البناء باب من الخشب مرصع بمسامير كبيرة وله مفتاح كبير ويوجد في داخل هذا البناء حوض ماء يوضع عليه شموع كبيرة وفي داخل هذا البناء العديد من الايوانات حيث تعد هذه البناية جميلة عمارياً مبنية مع ما ينسجم مع الشعائر اليهودية وقد هدمت هذه البناية في زمن قريب أي بعد تهجير الطائفة اليهودية من العراق بشكل جماعي في زمن وتحديداً على عبد الله الخفاجي مدير بلدية الديوانية .

كما يوجد عدد من الخانات داخل حدود السور مثل خان (عليه) وخان (شدهان) وخان(فشلة) ومن أكبر هذه الخانات هو خان (هداوي أغا) \* وبني هذا الخان على الطراز العثماني في بناء الخانات وقد شغل هذا الخان من قبل العساكر العثمانية قبيل دخول البريطانيين الى الديوانية ومكانه اليوم في مصرف الرشيد في فتحة سوق التجار الحالي من جهة النهر . وفي نهاية الامر هدم هذا السور وذلك عندما " أمر الحاكم السياسي ديلى بهدمه عام 1918م لتوسع الرقعة الجغرافية للمدينة "(1) وقد أكملت " عملية أزالته السور بشكل نهائي في عام 1934م"(2) بأستثناء البوابة والمدخل فأنها كانت قوية جداً فقد صارت الزمن وعوامل التعرية والمناخ لمدة أطول و أكثر من بقيت أجزاء السور الاخرى لربما قد تصل لسنة 1948

---

\*هداوي أغا من تجار مدينة الديوانية القديمة ومن سكانها الأوائل وربما ينتسب هذا الرجل للأصول العثمانية (التركية) التي دخلت مدينة الديوانية منذ وقت مبكر وقد كان يعمل كعضو مؤسس في دائرة البلدية في الديوانية عام 1875 م ولمزيد من التفاصيل (نصار - عبد العظيم - بلديات العراق في العهد العثماني 1534- 1918 - مطبعة شريعت - ايران - 2005 - ص221).

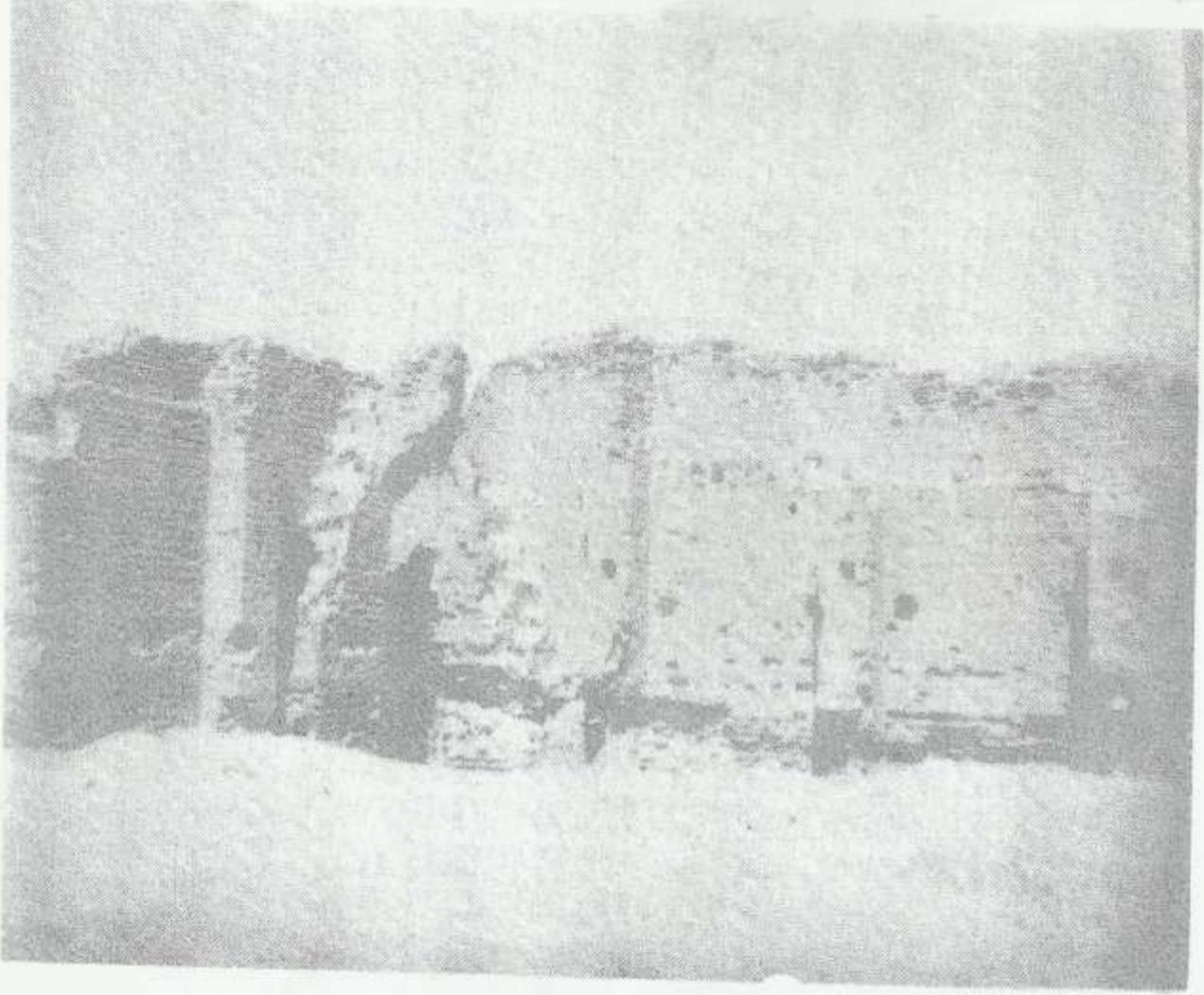
1- الكعبي - غالب - من معالم الديوانية التراثية - جريدة صدى الديوانية - العدد93- لسنة2009 - ص5

2- الكعبي - غالب - الجسور القديمة في ذاكرة مدينة الديوانية - جريدة الديوانية اليوم - العددالتاسع - في 27/5/ 2007 - ص4

## الخلاصة:

### **(سور مدينة الديوانية القديم / دراسة أثرية )**

للمدن مكانة مهمة في نشوء الحضارة الانسانية وتعد مدينة الحسكة (الديوانية) واحدة من هذه المدن التي تبوأ مكانة مهمة من بين مدن الفرات الاوسط وحواضره وقد حاولنا قدر الامكان أن نضع تاريخ تمصير لهذه المدينة غير ان تاريخ المدينة غير مؤكدوليس هناك من المصادر أو الوثائق ما يؤكد ذلك إذ سكتت أغلب المصادر بهذا الشأن وقد نكون أقتربنا بشكل كبير من تاريخ تمصير هذه المدينة من خلال البحث والتدقيق بالمصادر وهذا بدوره يقربنا من تاريخ بناء السور الذي تغطي تاريخ بنائه الكثير من الشوائب التاريخية وحاولنا أيضاً جاهدين بأن نسجل أقرب تاريخ لبناء السور ومن خلال هذا البحث والتقصي نستلخص بان هذا السور لا يوجد له ذكر في كتابات السواح والرحالة اللذين مرو على المدينة لأنه لا يوجد لهذا السور تمثيل من جهة النهر وباعتبار النهر الطريق الوحيد الذي يأتي به السواح الى مدينة الديوانية وكذلك حاول البحث الوصول الى أولى محاولات الترميم والتجديد التي مرت على السور وقد توصلنا الى خلاصة بأن هذا السور لم تجر عليه زيادات بالمساحة والحجم من حيث الطول والعرض وإنما أجريت عليه فقط الترميمات والتجديدات في ارتفاعاته وسمكه وعدد الابراج التي كانت تقل في وقت ما وتزداد في وقت آخر



مقطع من سور الديوانية القديم / مأخوذ من كتاب ( القادسية بين الماضي والحاضر )

لسنة 1986 / ص 46

( شكل - 1 )



مجسم تخيلي لسور مدينة الديوانية

مجسم رقم (1)



مجسم تخيلي لسور مدينة الديوانية

( مجسم - 2 )



مجسم تخيلي لسور مدينة الديوانية

( مجسم - 3 )